



موقف الطرق الصوفية في الجزائر من الدعاية الألمانية و الدعاية الفرنسية المضادة
خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918م.

The position of the Sufi orders in Algeria towards German propaganda and
French counter-propaganda during World War I 1914-1918

رمضان بورغدة

Ramdan Bouraghda

جامعة 08 ماي 1945-قائمة-

مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية

bouraghdaramdane@gmail.com

صورية مزيز

Maziz Soraya

جامعة 08 ماي 1945-قائمة-

مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية

maziz.soraya@uiniv-guelma.dz

الملخص:

يتناول هذا المقال التجاذبات التي تعرضت لها الطرق الصوفية في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى وموقفها من الدعايتين الألمانية والفرنسية فالدعاية الألمانية المتحالفة مع الإمبراطورية العثمانية اعتمدت بشكل أساسي على سلاح الدين وفتوى الجهاد ، وتقديم الإمبراطور الألماني نفسه كصديق وحامي للمسلمين ومخلصهم الوحيد من الدول الاستعمارية لكسب تعاطف المسلمين هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد الدعاية الفرنسية التي لن تبقى مكتوفة الأيدي في مواجهة هذه الدعاية وتخوفها من تأثر الأقطاب الدينية بفحوى هذه الدعاية فسعت جاهدة بكل ما تملك من وسائل لتعزيز سيطرتها في المنطقة، فاستمالة مشايخ الطرق الصوفية متبعا في ذلك أسلوب الاحتواء والتحريض من أجل التأثير على هذه المجموعة الدينية التي لعب فيما بعد دورا مهما في المجهود الحربي من خلال الولاء أو الصمت، ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على مواقف هذه الطرق الصوفية وردود فعلها التي تمثلت في سلسلة من الفتاوى والخطب الناقلة التي تحمل العديد من المعاني والمواقف.

الكلمات المفتاحية: الطرق الصوفية، الجزائر، الدعاية الألمانية، الدعاية الفرنسية المضادة، الحرب العالمية الأولى .

Abstract: This article deals with the tensions to which the Sufi orders were exposed in Algeria during the First World War, and their position in the face of German and French propaganda. German propaganda allied with the Ottoman Empire relied mainly on the weapon of religion and the fatwa of jihad, and the German emperor presented himself as the friend and protector of Muslims and their only savior of the colonial countries for attract this Islamic sympathy on the one hand, On the other hand, we find French propaganda which will not remain idly faced with this propaganda and its fear that religious leaders will be affected by the content of this propaganda. She works hard to influence this religious group, which then plays an important role in the war effort through its loyalty or silence. Through this study, we seek to shed light on the positions and reactions of these Sufi orders, which have been described in a series of fatwas and sermons, carrying many meanings and positions.

Keywords: Sufi orders; Algeria; German propaganda; French counterpropaganda; World War I.

مقدمة:

لعبت الطرق الصوفية في الجزائر دورا بارزا في مقاومة المحتل الفرنسي خلال فترة القرن التاسع عشر، وكانت بمثابة مؤسسة ثقافية إرشادية وصمام أمان للشعب الجزائري، ومع مطلع القرن العشرين وتسارع وتيرة الأحداث شهدت مستعمرة الجزائر عدة تغيرات جذرية أبرزها نشوب الحرب العالمية الأولى 1914-1918م وبروز ما يعرف بالدعاية الألمانية المتحالفة مع الدولة العثمانية وانتهاجها سياسية دينية قائمة بالدرجة الأولى على الدعوة للجهاد ومحاولة كسبها ولاء شيوخ الطرق الصوفية التي اعتبرتهم بمثابة ورقة رابحة لنشر دعايتها في صفوف المسلمين، وفي موازاة ذلك سعت السلطات الاستعمارية في ظل هذه التغيرات إتباع سياسة ظرفية دعائية مضادة للسيطرة على الوضع الداخلي للمستعمرة معتمدة في ذلك على أسلوب الترويض والاحتواء لزعماء هذه الطرق الصوفية ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: ماموقف الطرق الصوفية في الجزائر من الدعايتين الألمانية والفرنسية وهل تجاوبت مع هذه الدعاية أم رفضتها؟.

1.الطرق الصوفية في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى

يصعب تحديد تاريخ دقيق لانتشار التصوف لاعتبارات عديدة منها تأخر تدوين تاريخ المغرب الإسلامي بالمقارنة مع تاريخ المشرق الإسلامي، وكذلك بسبب الاهتمام بالتاريخ السياسي والعسكري مع قلة الاهتمام بالتاريخ الثقافي والديني أكثر من التعمق في التاريخ، ثم إنتقل التصوف تدريجيا إلى بلاد المغرب الإسلامي عن طريق الحج والتجارة ومؤلفات المتصوفة¹، وفيما يخص الجزائر بالتحديد فقد إنتشر التصوف على مدى واسع وغطى مناطق عديدة من الوطن فنجد في كل بقعة ولي صالح أو زاوية أو شيخ طريقة يدعو الى الإقتداء بسيرة النبي ﷺ والتمسك بأصول الدين والعقيدة² ووجد هذا التصوف طريقه لأول مرة في بلاد القبائل وبالخصوص في بجاية³.

1.2.أهم الطرق الصوفية في الجزائر في بداية القرن العشرين:

كانت تتواجد في الجزائر خلال بداية القرن العشرين العديد من الطرق الصوفية⁴، وحسب تحقيقات أوكتاف ديبون O.Depont وايكزافييه كوبولاني Coppolani فقد تم إحصاء 29 طريقة صوفية في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى لها 295185 مريد وفيها 57 شيخا و600مقدم وعندها 49 زاوية وتجنى من الإخوان 7ملايين فرنك فرنسي وكان للمشايخ والمرابطين نفوذ عظيم ومكانة في الجزائر وحتى المدرسين والعلماء وأئمة المساجد⁵، ولقد لخص بيرك دور الطرق الصوفية التي شهدت الجزائر الى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى 1830-1900م: يمكن تسميتها بمرحلة المواجهة العسكرية لأنه خلال هذه الفترة كان أغلب أتباع الطرق الصوفية معارضين لسلطات الاحتلال الفرنسية، وعبروا عن ذلك خاصة من خلال تفجير العديد من المقاومات الشعبية المسلحة في مختلف أنحاء الجزائر.

المرحلة الثانية 1900-1920م: خلالها تبنت فرنسا سياسة مختلفة إتجاه رجال الطرق الصوفية تمثلت في ترويض وإخضاعهم لسياستها الإستعمارية، فأعلنوا خضوعهم لها وساهموا في تهدئة العامة للحرب العالمية الأولى وإعلان فتاوى الجهاد.

المرحلة الثالثة 1920-1930م: فيرى بيرك أن الطرق الصوفية حل في محلها مايعرف بالحركة الإصلاحية للمجتمع.⁶

2. الطرق الصوفية بين الدعايتين الألمانية والفرنسية في الجزائر المستعمرة 1914-1918 م.

1.2. النشاط الدعائي الألماني والطرق الصوفية في الجزائر المستعمرة 1914-1918 م.

لطالما شكلت الدعاية أداة هامة للتأثير على وعي الجماهير لهذا إتخذت الدول الاستعمارية الكبرى ومنها فرنسا وألمانيا " وسائل مختلفة للدعاية مابين مسموعة ومكتوبة⁷، وبمجرد إعلان اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م سارعت الأطراف المتصارعة إلى تنشيط دعايتها الموجهة للسكان الأصليين في البلاد المستعمرة، ويبدو أن موضوع الدعاية والدعاية المضادة قد بدأ قبل فترة من الحرب، وعلى هذا الأساس كان لألمانيا حليفة الدولة العثمانية نشاطا دعائيا في أوساط الأهالي المسلمين الجزائريين في الجزائر المستعمرة، وأشار أحد الفرنسيين سنة 1915م إلى أن الدعاية الألمانية بدأت في الجزائر منذ 15 سنة وقد شملت مختلف الميادين الزراعية، التجارية، والدينية والسياسية والإقتصادية، وبناء على رأي الكاتب فنجد أن السياح والمثقفين والجواسيس قد ترددوا على الجزائر قبل الحرب وخلال الحرب⁸.

أما الكاتب الفرنسي "أوغسطين برنارد" فتحدث عن مساعي ألمانيا لتدعيم علاقتها بالشعب الجزائري محاولة إثارتهم ضد السلطات الفرنسية مستعينة في ذلك بالدولة العثمانية التي كانت تحظى بتعاطف كبير في وسط الجزائريين بحكم أن الجزائر كانت تابعة لسلطة الخلافة سابقا⁹، كما كانت حركة الجامعة الإسلامية التي دعها إليها المبعوثون الألمان والفتيان الأتراك قد بلغت أوجها في تلك الفترة فنجد أن ألمانيا كانت تبثّ دعايتها على أن القيصر هو منقذ الإسلام¹⁰، وذلك راجع لفهم ألمانيا لعمق الروابط التاريخية والروحية التي تربط الخلافة العثمانية بالمسلمين مما جعلها تربط محور سياستها الإسلامية بالباب العالي، وأنها "الوحيدة التي ليس لها أطماع في الدولة العثمانية"، ومن هنا نستخلص أن ألمانيا كانت تهدف من وراء تحالفها مع الدولة العثمانية واستغلالها لفتوى الجهاد¹¹ التي دعا إليها شيخ الإسلام خيري بن عون الأركوني في مسجد الفاتح 14 نوفمبر 1914م أن تبدوا في أعين المسلمين صديقة السلطان والمنقذ الوحيد للشعوب المستعمرة وتحريرها من نير الاستعمار¹² 1914م من هذا المنطلق كانت نظرة الجزائريين لكلا من ألمانيا وحليفتها الدولة العثمانية على أنهما العدوتان لفرنسا في الحرب وصديقتين للجزائر وكانوا يتطلعون الى أن تهزم هاتان الأخيرتين فرنسا وإضعافها¹³.

وفي هذا السياق أصدرت مصالح الدعاية الألمانية سنة 1915م عدة منشورات طبعت في سويسرا ومما ورد فيها قولها "أن أوان صحوة الإسلام، ويجب أن يكون واجب المسلمين تحرير الأوطان الإسلامية من الكفار، ولقد حان الوقت لرفع الصوت للجهر بأن الجزائر للجزائريين"¹⁴،

وبالتالي كانت الجزائر كغيرها من بلدان شمال إفريقيا مسرحا للدعاية الألمانية سواء من طرف مصالح الإعلام والمخابرات الألمانية أو من طرف الدولة العثمانية ويعترف الفرنسيون أنفسهم أن الجزائر المستعمرة كانت

مسرحا للدعاية الألمانية والدليل على ذلك كان الألمان يدربون الأسرى الذين يقعون في قبضتهم ثم يرسلونهم عن طريق الأتراك إلى الجزائر لنشر دعايتهم وسط السكان المسلمين، وكانت الأخبار التي تروج في هذه الفترة بين الجزائريين أن السلطان الألماني غليوم والدولة العثمانية سوف يحررون الجزائر من الفرنسيين

2.2. الأساليب الدعائية الألمانية لإستمالة الطرق الصوفية:

سعت ألمانيا إلى توظيف الدين نظرا لتأثير في أوساط أبناء المستعمرة ، ويرى المؤرخ عبد الرؤوف سنو من خلال الوثائق الألمانية أن ألمانيا سعت لتوظيف الإسلام في مخططاتها لإثارة العالم الإسلامي على أعدائها واستقطاب المسلمين¹⁵ ، ومع مطلع القرن العشرين دعمت وزارة الرايخ للمستعمرات المشاريع البحثية حول الإسلام في المستعمرات¹⁶ فبلغت سياسة ألمانيا الإسلامية ذروتها أثناء الحرب العالمية الأولى خاصة عندما تم إعلان ما يسمى "بالجهاد المقدس" من طرف شيخ الإسلام في الآستانة فتلاعبت ألمانيا بمشاعر المسلمين مدعية بأنها الدولة الوحيدة المدافعة عنهم فأثمرت سياستها الإسلامية هذه التفاف عدد كبير من المسلمين حولها، وتطلعهم إليها على أساس أنها الحليف الوحيد للإسلام¹⁷.

وعند إلقاء نظرة فاحصة على العديد من المنشورات والكتيبات التي أصدرتها ألمانيا لبث دعايتها تظهر بشكل واضح كيفية إثارتها لمشاعر المسلمين وعواطفهم الدينية وتطلعاتهم الوطنية نحو التحرر ويتضح ذلك مثلا من خلال أحد المنشورات التي وزعت من طرف أجهزة الدعاية الألمانية حيث ورد فيها: "أن ألمانيا والنمسا وبلغاريا كل منها صارت الآن تظهرتكم وعونكم على الحرب وما عهدنا الدولة الألمانية إلا يدا بيضاء نقية من كل اعتداء عليكم"¹⁸.

لقد درست ألمانيا الطرق الصوفية المتواجدة في شمال إفريقيا وأدركت أهميتها الدينية والاجتماعية في أوساط المسلمين الجزائريين فسعت بشتى الوسائل محاولة إستمالة شيوخ الطرق الصوفية وتوظيفهم كورقة رابحة لبث دعايتها¹⁹.

3.2. النشاط الدعائي الفرنسي والطرق الصوفية في الجزائر المستعمرة 1914-1918

بعد دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا وما ترتب عنها من تطورات أهمها إعلان فتوى الجهاد ضد الحلفاء وما تبعها من دعاية دينية واسعة النطاق سواء على مستوى مسلمي المغرب العربي بصفة عامة والجزائر على وجه الخصوص، لم تبق السلطات الفرنسية مكتوفة الأيدي بل إتخذت عدة إجراءات لمواجهة تلك الدعاية²⁰ لأن فرنسا كانت تدرك مدى صعوبة إقناع الرأي العام الإسلامي بأنّ حربها وحلفاءها ليست ضد الإمبراطورية العثمانية وإنما ضد الألمان خاصة بعد إعلانها قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة العثمانية وإصدار الحاكم العام للجزائر في 05 نوفمبر 1914 م بيانا للمسلمين يؤكد فيه أن فرنسا تكن مشاعر الحب للدولة العثمانية وأنها تسعى جاهدة لكسر شوكة القيصر الألماني²¹ ، حيث قال إنّ "الحرب التي نخوضها ليست موجهة ضد الإسلام ولا ضد الخليفة العثماني ولا ضد الدولة العثمانية وإنما لدفع عدوان بعض مستأجري ألمانيا، والذين خانوا تركيا وإسلام من أجل مصلحتهم الشخصية" ، وقد إتبع الحاكم العام "جول كامبون" أسلوبا

جديدا في التعامل مع الطرق الصوفية، وهو استمالة رؤسائها وتدجينها لخدمة مصالح فرنسا لاسيما في الصحراء وخلالها سار على سياسته الحاكم العامان "شارل جونار 1903-1912 م" و"شارل ليوطو" 1912-1918 م".

ويشير أحمد مريوش في كتاباته "محاضرات في تاريخ الجزائر" إلى لجوء مديرية الشؤون الأهلية إلى تعزيز علاقتها مع رجال الدين والطرقين ودعوتهم لضرورة التعبئة الدينية من أعلى المنابر لتدعيم فكرة القدرية والحث على الجهاد مع الطرف الفرنسي²²

إستخدمت فرنسا نفوذ الطرق الصوفية خلال الحرب العالمية الأولى بهدف تهدئة السكان الجزائريين ودعوتهم للوقوف بجانبها فرنسا ضد ألمانيا²³، فتمكنت من الحصول على ولاء شخصيات دينية، فكان على الشخصيات التي تشغل مناصب رسمية إعلان دعمها لفرنسا ليس عن طريق التصريح الشفوي فحسب بل إصدار فتاوي وتصريحات تدعم بنصرة فرنسا وعدم إتباع دول الوفاق خاصة عدوتها اللدودة ألمانيا²⁴، وحسب التقارير الفرنسية فقد أعلن شيوخ الطرق الصوفية ولائهم للدولة الفرنسية ودعوة الجزائريين للإنخراط في صفوف الجيش الفرنسي للمساهمة في المجهود الحربي ضد ألمانيا²⁵.

إن إدراك سلطات الإحتلال الفرنسي لما تمثله توصيات أغلب ممثلي الإسلام الرسمي من علماء فضلا عن أكبر مشايخ الطرق الصوفية إعتبار لما لأؤلئك المشايخ والأولياء من نفوذ على المسلمين مما دفع فرنسا الى الترويج لمختلف "شواهد الإخلاص" بين مختلف العناصر الأهلية ذات الواجهة الدينية والمادية والمواقع الإدارية²⁶، وعلى هذا الأساس عملت فرنسا جاهدة على إتباع خطى ألمانيا في الدعاية وتوجهت مباشرة لإستغلال أصحاب الطرق الصوفية ورجال الدين ولم يكن أمامها إلا حل واحد وهو إحكام قبضها على هؤلاء المفتين²⁷، والتي سنناولها في العنصر الموالي.

3. موقف الطرق الصوفية الجزائرية من الدعايتين الألمانية والفرنسية:

بمجرد نشوب الحرب العالمية الأولى سارع شيوخ الطرق الصوفية و الزوايا للتصريح بولائهم باعتبار أن الكثير من الجزائريين كانوا منتمين لهذه الطرق الصوفية المتواجدة آنذاك فمنهم من أيد ألمانيا وسار معها ومنهم من أعلن ولاءه الدولة للفرنساوية واستعداده للانخراط في صفوفها وقتال الألمان²⁸، ومنها من التزمت الصمت، وتتجلى مواقف زعماء الزوايا ومقدموا الطريقة الجزائريون والعلماء في العدد الكبير من البيانات والنداءات والفتاوى التي نشرت في مجلة العالم الإسلامي وفي جريدة "أخبار الحرب" 1915 م و"جريدة المبشر" التي بلغ رقم نسخها 20.000 نسخة أو في جريدة إيكو دالجي L'écho d'Alger خاصة في الفترة الممتدة من 1914 الى غاية 1918²⁹.

3.1. الطرق الصوفية التي تأثرت بالدعاية الألمانية

الطريقة السنوسية :

عرفت الطريقة السنوسية بمناهضة للاستعمار، ودعوتها المسلمين الى إعلان الجهاد ضد الذين استباحوا أرض الإسلام، وكانت الطريقة السنوسية من الطرق الصوفية السبابة لإبراز موقفها من الحرب من خلال توجيه نداء من طرف خ.ح "لتذكير السنوسيين بالعذاب الذي تعرض له المسلمون من قبل أعداءهم الفرنسيين وحلفائهم قائلا " هذه فرنسا عن شمالكم، وإنكلترا عن يمينكم، وإيطاليا أمامكم كل هذه الحكومات لاتنوي إلا إطفاء نورالإسلام من سائر الآفاق، وإسقاط كل دولة إسلامية..."³⁰.

وفي هذا السياق يرى الباحث عبدالله الشافعي في دراسته حول " ثورة الأوراس 1916م ضد التجنيد الإجباري الفرنسي للجزائريين، إلى أن السنوسيين كانوا يعدون العدة لإثارة سكان تونس وأهل المناطق الحدود الليبية التونسية الجزائرية بقيادة ضباط من الأتراك والألمان و النمساويين، ويزعم البعض بأن رجالا من الألمان الفارين من الليف الأجنبي التابع الجيش الفرنسي كانوا يوجهون العصابات الثائرة"³¹.

ومما يؤكد هذا الرأي منشور دعائي وللتأكيد على منشور ألماني كلاسيكي دعائي باللغة الألمانية عثر عليه في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى تحت عنوان "ضعوا هذا الجواب في يد الألمان الذين هم مستخدمون في الجيش الفرنسي" الليجون اترانجير " وهذا المنشور الذي هو بحوزتنا موجه إلى جنود الليف الأجنبي الذين هم منخرطون تحت لواء الجيش الفرنسي من أصول ألمانية وروسية وجاء فيه: "أيها الزملاء! إن قيصرنا قد بعثنا، نحن ضباطه، لكي نقول لكم إنه على الجميع، أولئك الذين حملوا السلاح في هذه الساعة المصيرية من أجل نصره ألمانيا وشرفها، أن ينسوا الماضي لقد أدى إخواننا واجهم في ألمانيا، وروسيا قد سقطت على الأرض منكسرة، أما فرنسا فهي تشعر بالقبضة الألمانية الحديدية على قفاها وزوالها سيكون بمساعدة القوات العائدة من روسيا خلال بضعة أشهر. أما الآن فقد حانت الساعة للقضاء على الفرنسيين في الجزائر وتونس."³²

أبرز النداء نقطة مهمة وهي محور دراستنا التي تتجلى في التحالف الذي وقع بين مقدم الطريقة السنوسية بطرابلس الغرب 'ليبيا' والجزائر أحمد السنوسي وألمانيا وتركيا بهدف خلق جبهة دفاع في شمال أفريقيا"أيها الزملاء! ابتهجوا إذ أن قيصرنا قد كلفكم أنتم المستخدمين في الجيش الفرنسي بهذه المهمة وأنكم تقاتلون من أجل الشرف والعودة مجددا إلى الوطن. غالبا ماكنتم تقدّمون حياتكم قربانا من أجل لا شيء وإنكم الآن ستقدّمون إلى ما دعاكم إليه القيصر! إذا لم يكن بمقدوركم أن تستولوا على حاميتكم فاذهبوا على الفور إلى العرب خارج المدن (وخذوا أسلحتكم قدر المستطاع)، فهم جميعا أصدقاء لنا وعندهم ستجدون أن الرسالة الآتية المنسوخة بالعربية قد ضمنّت لكم المساعدة والاستقبال. هناك ستعرفون مكان إقامتنا ومكان تجمع القوات القتالية لتركيا وقوات سيدي أحمد السنوسي. أما المحاربون غير الألمان المنضمون إليكم فسنضمن لهم مكافأة ثمينة. إن المستقبل في صالحنا وعلى أيديكم يبتسم لنا الحظ فأجمعوا أركم للفوز به،" وينتهي هذا النداء بشعار: "ليسقط الفرنسيون أعداء وطننا الحبيب."³³، لقد كان للدعاية الألمانية المدعمة من

الدعاية العثمانية تأثير واسع في أوساط شيوخ ومريدي الطريقة السنوسية لكن هذا لم يحل دون وجود شيوخ اختاروا دعم الموقف الفرنسي ومنهم الشيخ أحمد الشارف طكوك .

4- الطرق الدينية المساندة للدعاية الفرنسية:

لقد جندت السلطات الإستعمارية الفرنسية العديد من رجال الدين وشيوخ الطرق الصوفية والزوايا وطلبت منهم توظيف الشرعية الدينية لإقناع الجزائريين بالانضمام إلى صفوف الجيش الفرنسي للجهاد ضد الألمان وهذا ما عبرت عنه جريدة الزهرة في مقال -دعائي كما يبدو- لها عن أثر الدعاية الفرنسية في أوساط مسلمي شمال إفريقيا زاعمة أنهم جميعا أقاموا الأدلة القاطعة على صدق إخلاصهم للأمة الوطن وتشبثهم بفرنسا الحامية فقد وردت على حكومة الجمهورية عرائض وفتاوى كثيرة تدعو لها بالنصر من سائر أنحاء القطر الجزائري³⁴، وفي هذا السياق نشرت الجمعية الدينية الإسلامية بلاغا بالعاصمة في 07 أوت 1914م برعاية رئيسها السيد محمد صيام إلى كافة المسلمين تدعوهم فيه للقيام بالواجب اتجاه فرنسا هذا البلاغ جاء فيه "أنتم تعلمون بأي جرأة وبأي أساليب مخزية أطلقت ألمانيا الحرب، ورفضت المشاركة في نقاش دبلوماسي بين القوى العظمى بهدف إيجاد حل سلمي للنزاع دون إعلان حرب مسبق، غزت دولاً محايدة وانتهكت أرضاً، وبتصرف الألمان بهذه الطريقة فقد داسوا على قانون الأمم، فالألماني معروف بظلمه وعصيانه وغروره..."³⁵.

كما أظهروا فرنسا على أنها صاحبة الحرية والمساواة والكرم والحضارة "إن فرنسا الجميلة المشهورة بالاهتمام بالضعفاء والرحمة هي نصيرة الحرية والمساواة والإنصاف والكرم، لقد نشرت الحضارة في كل مكان وأحرزت تقدماً كبيراً من أجل رفاهية البشرية"، وفي نفس المضمار أوردت جريدة المبشر يوم 15 أوت 1915م مقالا بعنوان "الحماس في الجزائر" أشارت فيه إلى البلاغ الذي أوردته الجمعية مركزة في هذا المقال على الدور البطولي للدولة الفرنسية في الجزائر وحثت كل المرابطين والرؤساء على التعلق بفرنسا "يا أيها المؤمنون إياكم أن تنسوا أن فرنسا الكريمة قد تبنتكم ووثقت فيكم كما تثق في أبنائها (...) فقابلوا ماتومرون بيد الطاعة واحترموا حقوق غيركم (...) وعلى جميع الرؤساء الوطنيين والمرابطين في الوطن قد أرسلت لكم عبارات التعلق بفرنسا والنمسا"، ومنها نستنتج أن هذا البلاغ الذي أصدرته الجمعية يحمل في طياته عدة أهداف منها مطالبة الجزائريين التطوع في الجيش الفرنسي معتمدين في ذلك على حجة حسن الجار وفعل الخير للجار، وعدم الاستماع للقليل والقال، وإن من يموت في الحرب تحت الراية الفرنسية يكتب عند الله شهيدا ويحشر مع الأنبياء والشهداء، وكان هؤلاء الأئمة والمفتين ينشرون خطبهم ودروس الوعظ في منابر المساجد خاصة في يوم الجمعة، ويدعون بالفوز لفرنسا على عدوتها "ألمانيا"، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض ما ورد من خطبة الجمعة التي ألقاها مفتي معسكر عبد القادر بن صديق، حيث ورد فيها قوله: "اعلموا أن الشعب الألماني عدونا المشترك ألقى بهم الله في الهاوية ودفعهم الله للهزيمة (...) وقد أعلنت الحرب على فرنسا (...) فلنصلي إلى الله تعالى لمنح النصر لحكومتنا الفرنسية القوية ومساعدتها على تفريق بقايا الإمبراطورية الألمانية إلى أربع نقاط من الكرة الأرضية وأنا وجميع أئمة مستعمرتنا نعبر عن نفس الشعور"³⁶.

وصية مفتي المذهبين المالكي والحنفي قسنطينة:

وجه كل من المفتي باشطارزي عبد الكريم و ابن الموهوب وصية إلى كافة المسلمين أشاروا فيها إلى غواية الشيطان الألماني للدولة العثمانية وضمها في صفه خلال الحرب ووصفوا سياسة الإمبراطور الألماني غليوم بالعوجاء، وأنه هو من أوقد نار الحرب الحاضرة وألهب العالم بناره "لا يخفى عليكم إن أغراض إمبراطور الألمان القبيحة وسياسته العوجاء صيرت هذا العام انحس الأعوام وأيامه أقبح الأيام (...) فتنبهوا فان هذا الإمبراطور الغشوم يحارب بخداعه ومكره أكثر من سلاحه " ودعا المفتيان الجزائريين للإلتحاق بصفوف الجيش الفرنسي والقتال إلى جانب فرنسا³⁷.

فتاوي وتصريحات الطريقة التيجانية: كانت الطريقة التيجانية في طليعة الطرق الصوفية التي تبنت الموقف الفرنسي ودعمته، حيث وردت نداءات ونصائح بأسماء مقدميها في كل من عين ماضي وقمار وتماسين نذكر منها :

1-4 نداء شيخ الطريقة التيجانية لأنصار طريقتة وأتباعه :

-وصية السيد محمد الكبير بن سيدي البكير بعنوان دولة تركيا غلبت عليها الدسائس الألمانية:

أوردت جريدة أخبار الحرب وصية الشيخ محمد الكبير التي كتبها بيده وكانت فاتحة وصيته بتذكير جميع مريديه في العالم باندلاع الحرب الكونية الأولى 1914م، وأن ألمانيا هي المتسبب الأول فيها نظرا لما تتصف به من وحشية وجور وظلم وتكبر، حيث وصف ألمانيا بأبشع الأوصاف، حيث قال: "أعلموا أيها الأحباب أن ألمانيا التعيسة قد جلبت هذه الحرب لجميع العالم بقصد توسيع ملكها وإستعباد الأحرار وذلك لما اشتهرت به من التوحش والتجبر والكبرياء"، وأبدى استغرابه من تحالف الدولة العثمانية ودخولها الحرب إلى جانبها، ودعا جميع المسلمين إلى التشبث بالدولة الفرنسية وأنه حان الوقت لنضحي بكل أموالنا وأولادنا في سبيل دولتنا الأم فرنسا صاحبة العدل والحق والمساواة، وأكد أن العدو الأول لفرنسا هي ألمانيا وبالتالي هي عدوتنا أيضا وختم وصيته بالدعاء من أجل انتصار فرنسا في الحرب.

ومن المفيد في هذا السياق الإشارة إلى الوثيقة التي عثر عليها الباحث عبد الكريم بوصفصاف سنة 1997م عند أحد قدماء جمعية العلماء المسلمين المدعو "الشيخ الرهيووي" هذه الوثيقة تم إصدارها في 10 نوفمبر 1914م، تتألف من 14 صفحة تحمل أكثر من 30 وثيقة صادرة عن شيوخ الطرق الصوفية الرسميين بالجزائر وتونس عنوانها "حكم المسلمين في خط تركيا بعد دخولها الحرب" أشارت إلى فتوى شيخ الطريقة التيجانية الذي ذكرنا فيها بالعلاقات الفرنسية العثمانية وأمر مريدي الطريقة بالخضوع والولاء للدولة الفرنسية³⁸.

-وصية شيخ زاوية تماسين الشيخ محمد البشير نجل سيدي محمد التيجاني:

بدأ الشيخ محمد البشير التيجاني نداءه الموجه إلى مريديه بالإشارة إلى أن ألمانيا هي الدولة أوقدت فتنة الحرب في أوروبا وذلك بغرض تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، وبالتالي ألقت بكل المسلمين إلى التهلكة،

وأكد أن التيجانيين وأتباعه واقفين على قدم وساق لمساندة فرنسا والدفاع عنها بالأولاد والأموال " وختم وصيته بدعاء إلى الله لنصرة كل من فرنسا وحلفائها، حيث قال "كلنا لدولتنا الفخيمة بأموالنا وأنفسنا وكلنا قائمون على ساق الجد في الدفاع عنها، عازمين على قتال الأعداء أينما كانوا وحيثما وجدوا داعين لها ولحلفائها وأحبابها بالنصر والتمكين وعلى الله القبول"³⁹، وفي وصية أخرى لشيخ زاوية قمار محمد لعروسي وسائر مقدميه يلقي اللوم على إنضمام الدولة التركية إلى جانب ألمانيا ويؤكد على مساندة فرنسا من خلال إنخراط العديد من الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي وأنهم مستعدون للتضحية مع فرنسا في كل وقت⁴⁰، وطلب الشيخ العروسي من الأتباع الإقتداء به في موقفه ليفوزوا في الدارين "ببركة الغوث التيجاني".

-وصية شيخ طريقة عين ماضي:

أعلن علي بن أحمد التيجاني دعمه لفرنسا في مواجهة ألمانيا وحلفائها من خلال ندائه على أن الدولة الفرنسية صاحبة الفضل، في حين ذم الأتراك وألقى اللوم عليهم إلى جانب ألمانيا في الحرب وأورد حديثا للرسول صلي الله عليه وسلم: "اتركوا الترك ما تركوكم"⁴¹، كما أيد الشيخ محمد لعروسي فرنسا في حربها ضد ألمانيا، ودعا لفرنسا بالنصر على ألمانيا وأنكر على الدولة العثمانية دخولها إلى جانب ألمانيا⁴².

وفي نفس الصدد كتب سيد علي التيجاني بيانا ألقى من خلاله اللوم على تركيا بسبب تحالفها مع دولة ألمانيا التي تعد دولة ظالمة ودولة جور حسب تعبيره، ويدعو أنصاره لمناصرة فرنسا ومساندتها في حربها "لقد أقحمت تركيا نفسها في ورطة شائكة سوف تجرّها للخسارة، ووجه علماء الإفتاء نداءات إلى المسلمين يحثوهم على تبصر العواقب والبقاء على ولائهم لفرنسا"⁴³.

2-4 موقف الطريقة الرحمانية وأتباعها:

رفضت الطريقة الرحمانية كغيرها من الطرق الصوفية الوجود الإستعماري في الجزائر وجسدت ذلك بسلسلة من المقاومات الشعبية والإنتفاضات خصوصا إنتفاضة المقراني والشيخ الحداد عام 1870م، هذا الدور البارز للطريقة الرحمانية جعلها من أكثر الطرق الصوفية عرضت لانتقام السلطات الاستعمارية، لكن موقف هذه الطريقة تغير بشكل جذري مع اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث أعلنت دعمها التام لفرنسا في مواجهة ألمانيا وحلفائها⁴⁴، وهو ما يطرح تساؤلا مهما حول ماهية الأسباب التي حولت هذه الطريقة من قلعة مقاومة إلى أداة طيعة في يد الإستعمار؟

وللإجابة عن هذا التساؤل لا بد من دراسة المواقف الرسمية للطريقة من جهة، والمواقف الفرعية للطريقة من جهة أخرى، ونورد البعض من نماذج في هذا العنصر:

-فتوى شيخ زاوية الهامل بعنوان: "ألمانيا ضغونة في جميع العالم لقسوتها ووحشيتها":

دعا شيخ زاوية الهامل أتباعه إلى دعم فرنسا في حربها ضد ألمانيا وحلفاءها حيث قال "فهذه تقريبا مدة قرن من الزمن ونحن بفضلها رقود في مهد العافية والأمن" وذكر أتباعه بأن هذه الحرب هي الفرصة الوحيدة التي بإمكاننا أن نقدم كل ما نملك من طاقات بشرية ومادية للتعبير عن إعانتنا ووفائنا لأمنا فرنسا⁴⁵.

وسنسلط الضوء هنا على دور الشيخ إبراهيم بن الحاج محمد بن بلقاسم شيخ زاوية الرحمانية بالهامل الذي يعد رمزا بارزا من رموز الإسلام الشعبي في دعم فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى⁴⁶، كما يوجد في الأرشيف الوطني التونسي (A.N.T) مجموعة من الفتاوى الصادرة من زاوية الهامل ببوسعادة للشيخ إبراهيم بن الحاج محمد يدعو فيها المجندين الجزائريين المتواجدين في جبهات القتال لمساندة فرنسا ونشر أفكار إيجابية عنها وأن من واجهم مقاتلة الألمان دون هدنة فيفتتح خطبته بقوله: "الحمد لله وحده وبه الإعانة سبحانه اعلّموا أيها المجاهدون في سبيل المرأة والإنسانية والمتمثلون لما أوصانا به نبينا عليه الصلاة والسلام من المحافظة على الجار والطاعة للمربي وأولي الأمر"⁴⁷.

وأشار إلى فضل الدولة الفرنسية في تربيتها لنا وتنظيم بلادنا وأنا فرنسا جعلتنا أبناء الجزائر كأولادها الصليبيون ولم تعتبرهم رعايا كما يدعي الكثير و يشير في نص فتوته الى ضرورة الوقوف مع فرنسا في الحرب ضد العدو الألماني الذي نعتة بأبشع الأوصاف فيقول "ينبغي المحافظة على أنفسنا ورعايا دولتنا كما ليخفى على الجميع أن مالنا عدو مثل هذا الظالم المتجبر الألماني الذي ليس له مرؤة ولا فنون يريد انتهاك حريمنا وذبح أبنائنا وأخرجنا من أوطاننا واجعلنا في الرق بعد الحرية"⁴⁸.

وأكد أن ألمانيا هيا المتسببة في قنبلة مينائي سكيكدة وعنابة، وذلك راجع للحقد والكراهية الذي تكنه ألمانيا للعرب "ولا يخفاكم ما وقع فهو من رمى الكور على سكيكدة وعنابة من شدة بغضه في العرب"⁴⁹ كما مدح الدولة الفرنسية بأنها القوة العظيمة الحامية للجزائر فلولاها لتحطمت الجزائر وأنه حان وقت مواجهة هذا العدو والقتال في سبيل الدولة الفرنسية وأن من قتل في سبيلها يكتب من الشهداء ومصيره الجنة واستشهد بالعديد من الآيات القرآنية حيث قال: "فلولا الدولة الفرنسية العظيمة لكانت ديارنا خربت وأولادنا وبناتنا سيبت (...). اعلّموا أيها الإخوان هذا اليوم تبيض فيه وجوه وتسود وجوه (...). والحاصل أيها الأولاد الذين على الله وعليهم بالامتثال والنشاط تبلغوا المراد بالجهاد هذا بفرض كفاح كما نص عليه الشرع القوي يقوم على الضعيف والميت منا الى الجنة إن شاء الله بلا شك ولا ريب ويؤيد هذا قوله ﷺ الجنة تحت ظلال السيوف والميت شهيد حي يذكر ولأهله والمسلمين عز عظيم وقد بشرونا بعض ساداتنا نحن اعتمادنا عليهم وهم من أولياء الله الصالحين (...). ولذلك علينا أن نطفئ نار العدو المذكور والبشرى لنا لا محالة" وينهي خطابه بتعيش فرنسا وتعيش الجزائر⁵⁰.

كتب أيضا الشيخ إبراهيم بن الحاج محمد صاحب زاوية الهامل ببوسعادة خطبة الى جناب السيد إميل بيا كونصل جنرال فرنسا عند زيارته للجزائر فرح بقدمه وعبر عن ذلك في خطبته "كيف ولا هذا اليوم عيد عظيم بعد ما بلغت لنا السلام من ملوكنا العظام وعرفتنا بأننا مذكورين عندهم وخصوص بأنهم فرحين بقدمنا

الى الحرب "ويثني على الدولة الفرنسية بالفضل في إخراجنا من الظلمات الى النور بقوله "والشيء العظيم الذي يعتبر هو خروجنا من الظلمة الى النور بأمرنا فرنسا بعدما كنا في الهمجية والإهمال التام أيمن أن ننسوا هذه المزية العظمى" ويؤكد لجنابة السيد إميل بيا كونصيل استعداد الجزائريين لتضحية بدمائهم وأموالهم في سبيل فرنسا، ويختم خطبته بأنه هو رئيس القومية وخطيب بهم تعيش فرنسا⁵¹.

ويبدو أنّ الوثيقة رقم 08 المودعة بالأرشيف الوطني التونسي تتضمن نص خطبة أخرى أدلى بهذا شيخ الزاوية يشجع المجندين الذين هم في جبهات القتال وفي نفس الوقت يمدح فرنسا ويثني بفضائلها "يا أيها الذين تحاربون ببسالة من أجل قضية الإنسانية، مع احترام توصيات ربنا عليه الخلاص والصلاة الذين يأمرونا بمساعدة إخواننا المسلمين وطاعة السيد الأعلى، ومبدأ كل شيء وأعلموا أننا نعلم أن علينا هذه الوصفات لقد أقنعتم أنفسكم بأن فرنسا قد جلبت لنا فوائد لها ولحسن الحظ غيرت حالتنا الاجتماعية، ونشرت التقدم في أشعتنا أفضل من ذلك أنها لم تتردد في اعتبارنا أطفالها أحرارا مستقلين، ومستقبلا بأنفسنا سيسمح من فضلك الله بإحياء الفضائل التي تخبرنا بالفعل واحدة من هذه الفضائل جعلتنا نقفز"⁵²، ومن هذا المنبر تعترف السلطات الفرنسية العسكرية بالدور الفعال الذي أبرزه شيخ الطريقة الرحمانية في دعم فرنسا من خلال تنقلاته للمستشفيات ودعم المجندين والحد من تأثيرات الدعاية الألمانية وحليفها الدولة العثمانية وصد كذلك مشروع الجامعة الإسلامية⁵³.

وفي هذا الإطار أشار الحاكم العام للجزائر في رسالته التي بعثها إلى وزير الحربية الفرنسي يوم 05 نوفمبر 1914م على الساعة 12 إلى الخدمات الجليلة التي قدمتها شيخ الطريقة الرحمانية للدعاية الفرنسية وأنه يستحق منحه وسام "صليب فارس لجوقة الشرف" فجاء في فحوى مضمونها مايلي "أعلمتني وزارة الخارجية أن إبراهيم بن حاج محمد بن بلقاسم، والذي قد يكون شيخ الزاوية الرحمانية بالهامل والموجود حاليا لدى القوات المساعدة الجزائرية في بوكير، يدلي خطابات وإرشادات أمام قوات الأهالي مما يشكل دعاية رائعة لفرنسا، فهل ترون أنه من المناسب أن يُمنح وسام جوقة الشرف برتبة فارس، وأن يُستقبل في بوردو وأن يُسهل زيارته لمراكز قوات الأهالي الأخرى. إذا كان ردكم بخصوص جوقة الشرف إيجابيا، فأبلغوني بخصوصه"⁵⁴.

- نداء شيخ زاوية طولقة:

وجه الشيخ عمر بن علي بن عثمان نداء إلى المسلمين بصفة عامة و الرحمانين بصفة خاصة يحثهم فيه على مساعدة فرنسا ومحاربة ألمانيا التي وصفها بالمتوحشة والمخادعة، وألقى اللوم على دخول تركيا الحرب ونسيانها للفضل الذي قدمته لها فرنسا في الحروب البلقانية، كما شبه العلاقة المتواجدة بين زاويته والدولة الفرنسية بالأصابع الملتصقة وتنبأ بانتصار فرنسا في الأخير "(...) إن زاويتنا الرحمانية الطولقية بينها وبين دولتنا الفرنسية العزيزة تعلق لامزيد عليه حتى صرنا معها كالأصابع الملتصقة (...) إن ألمانيا مبعوضة في جميع

العالم لقساوتها ووحشيتها، وعليكم أيها الإخوان إن تبذلوا مجهوداتكم في نصر دولتنا فإننا ندعو لها بالنصر والتأييد أثناء الليل وأطراف النهار"⁵⁵.

-نداء شيخ زاوية أولاد جلال:

قدم الشيخ محمد الصغير بن الشيخ المختار نداء يحمل تقريبا نفس المعنى والسياق الذي جاء في الفتاوى السابقة وكلها تصب في هدف واحد وهو مناصرة فرنسا ومد يد العون لها سواء بالمجندين أو بالأموال ودم ألمانيا ووصفها المتوحشة وأنها سبب في إشعال فتنة الحرب "إن دولة الألمان المعروفة بالتوحش قد أوقدت نار الفتنة وأشهرت الحرب على دولتنا الفرنسية المحبوبة (...). يا إخواننا الواجب علينا إن نعين دولتنا الفرنسية بالرجال والأموال فإنها أسبلت علينا الراحة والأمن"⁵⁶

4-3 تصريحات ونداءات الطريقة السنوسية:

نداء الشيخ أحمد شارف تكوت مقدم الطريقة السنوسية: تناول أبو قاسم سعد الله مشاركة أحمد شارف طكوك كغيره من زعماء الطرق الصوفية وأتباع طريقتهم بأولاد شافع إلى توجيه نداء مناصرة فرنسا في العبارات التالية: "أننا أبناءها وخدامها من قلب وقالب مستعدون للدفاع " وذكر شيخ الطريقة الفضائل الجليلة لفرنسا وما قدمت للجزائري من عدل وإحسان

ومنها نستنتج أن ما آلت إليه الطريقة الرحمانية نتيجة سياسة الإحتواء والترويض التي طبقتها فرنسا في تعاملها مع المسألة الدينية والقائمة بالدرجة الأولى على تدجين الطرق الصوفية وإختراقها قصد تطويعها وحملها على تقديم الولاء والمساندة وبحسب تعبير الفرنسيين فإن زوايا الجنوب الثلاثة "زاوية الهامل، وطولقة، وأولاد جلال" أعلنت تأييدها⁵⁷، وعليه فالطريقة الرحمانية ممثلة في مشايخها والبعض من أتباعها الذين أظهروا آيات الإخلاص والولاء.

5- مواقف ونداءات الطريقة القادرية: قدم لنا المؤرخ الجزائري أبو قاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي عرضا مفصلا عن تصريحات بعض شيوخ الطريقة القادرية الذي كان لهم الدور الفعال في الدعاية لصالح فرنسا ودعوة الجزائريين للانخراط في صفوف التجنيد ضد ألمانيا والدولة العثمانية نذكر منهم:

5-1 نداء شيخ زاوية تقرت وعميش بعنوان ألمانيا غريقة والمتمسك بالغريق غريقا أيضا:

إن شيخ الطريقة القادرية الهاشمي بن إبراهيم بمنطقة وادي سوف الذي عرف بموقفه المعادي لسلطات الاستعمارية الفرنسية قبل الحرب العالمية الأولى والدليل على ذلك المراسلات التي كانت تتم مع الزعيم الليبي سليمان الباروني أثناء حرب طرابلس 1911-1912 م وعرفه بميوله العاطفي إتجاه الدولة العثمانية⁵⁸ لكن مزاج الشيخ الهاشمي ابن إبراهيم سيتحول لمنحى آخر خلال الحرب العالمية الأولى، فيوجه نداء إلى إخوانه يبشرهم فيه بانتصار فرنسا وإنكسار ألمانيا وحلفائها وإلقاء اللوم والعتاب عليهم لأنهم ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة.

ويبرز في ندائه فضل الدولة الفرنسية عليهم قائلا "إن مسلمي الجزائر وإخوان الطريقة لايفرطون في خدمة دولتنا العزيزة" لكن رغم هذا النداء الموالي لفرنسا ومساندتها إلا أن فرنسا ستتهم الشيخ الهاشمي فالنهاية بكونه منظم ثورة ضدها⁵⁹ ، وذلك راجع لحالة التوتر التي شهدتها الإدارة الفرنسية بعد صدور قانون 1917م والذي ينص على إدخال التجنيد الإجباري حيز التنفيذ على الأهالي المتواجدين بالجنوب هذا الأمر أبدى قلق الشيخ الهاشمي فاستغل ظروف الحرب العالمية الأولى ليفجر ثورة عارمة في المنطقة عرفت بـ"هدة عميش"⁶⁰ ، فعبر عن سخطه بتظاهرة شعبية بوادي يوم 15 نوفمبر 1918م أمام مكتب القائد الفرنسي بالمنطقة فتم وضعه تحت الإقامة الجبرية بمدينة الجزائر مدة عام مع منعه من دخول التراب العسكري⁶¹

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الطرق الصوفية في الجزائر وموقفها من الدعاية الألمانية والفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى توصلنا الى جملة من الاستنتاجات ندرجها في النقاط التالية:

1- كانت السلطات الفرنسية تدرك جيدا الدور الفعال الذي يؤديه مشايخ الطرق الصوفية وما يتمتعون به من وزن ديني وثقافي بين الأهالي، فجعلتها بمثابة الورقة الرابحة التي عن طريقها تحقق الأمن والهدوء في أواسط الجزائريين والحد من تأثيرات وتدايعات الدعاية الألمانية من خلال تدجين وترويض هذه الطرق الصوفية لخدمة أهدافها والدليل على ذلك نجد أن جل هذه النداءات والتصريحات والفتاوى تحمل معنى وسياق واحد وهو الدعوة بالنصر لفرنسا.

2- وجهت الطرق الصوفية نداءات للجزائريين تدعوهم للانضمام والانطواء تحت لواء الجيش الفرنسي .

3- أغلب العبارات الموجودة في هذه الفتاوى تم كتابتها من طرف إدارة الشؤون الأهلية والدليل على ذلك الخطاب السياسي الذي تحتويه هذه الفتاوى و الأحداث التي تضمنتها تتجاوز القدرة السياسية لشيوخ الطرق الصوفية آنذاك.

4- أغلب هذه النداءات والفتاوى مكتوبة في فترة زمنية واحدة دون أن تحمل توقيع هؤلاء الشيوخ مما يدلي بالشك أنه تم وضعها من قبل الإدارة الاستعمارية وفق ما يخدم مصالحها ،وعليه استخدمت الإدارة الفرنسية هذه الطرق الصوفية للتصدي لدعوة الجهاد التي أصدرها شيخ الإسلام باسطنبول لمحاولة كسب قلوب المسلمين والتعاطف مع الدولة العثمانية وحليفها ألمانيا .

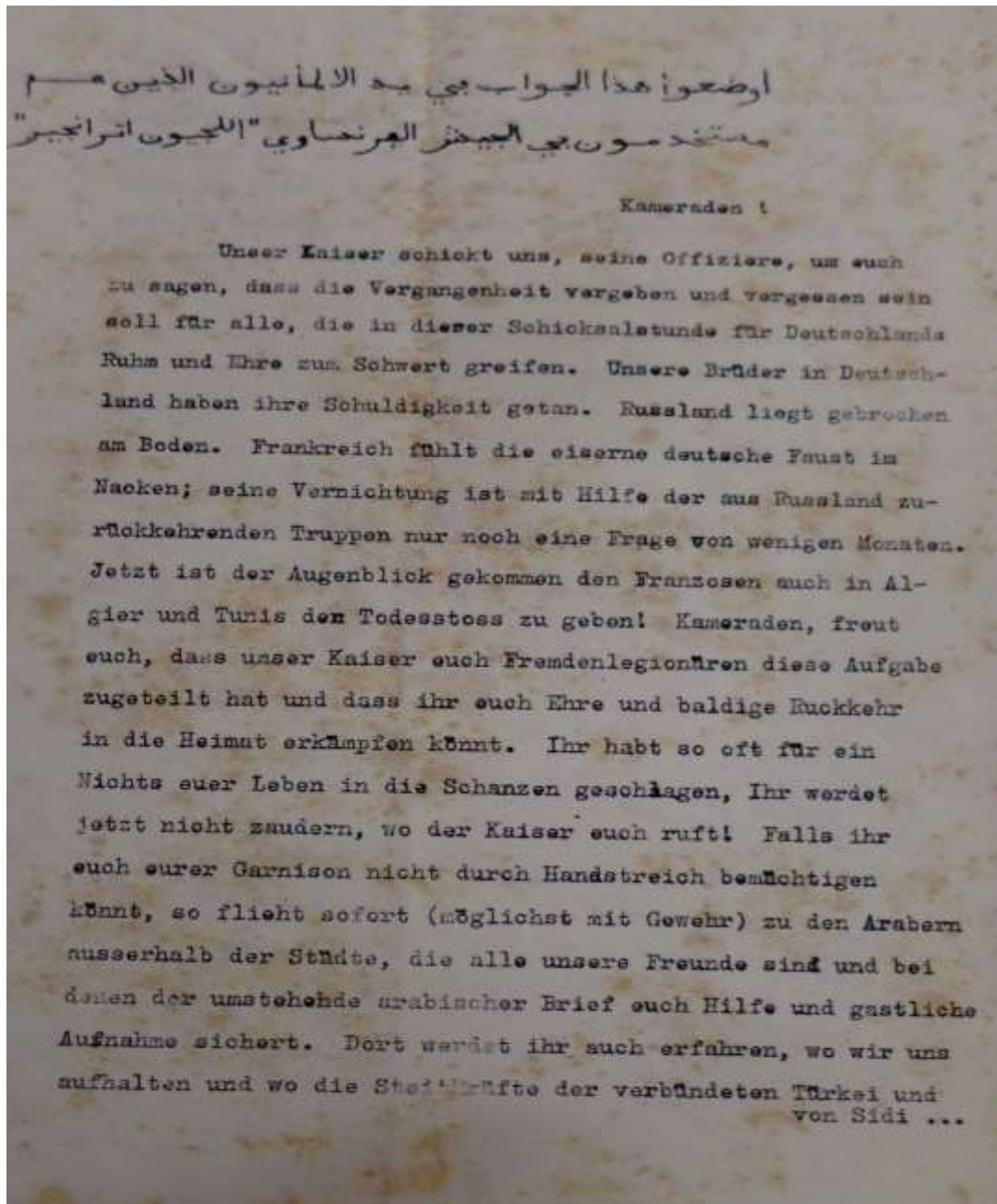
وعليه نصل إلى أن جل الفتاوى والتصريحات والنداءات التي تم ذكرها من قبل شيوخ الطرق الصوفية الرسميين بالجزائر تصب في قالب واحد وهو الإشادة بفرنسا وذكر فضائلها والولاء لها لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل كل هذه التصريحات كتبت من قبل هؤلاء الشيوخ؟ أم أن الإدارة الاستعمارية هي من وضعت هذه الفتاوى وأسندتها لشيوخ الطرق الصوفية؟ أكيد الإجابة ستكون بلا لأنه عند العودة للواقع نجد أن هذه الحقيقة غير ثابتة لو حقا كان شيوخ الطرق الصوفية من كتب هذه الفتاوى فكيف نفس الانتفاضات الشعبية

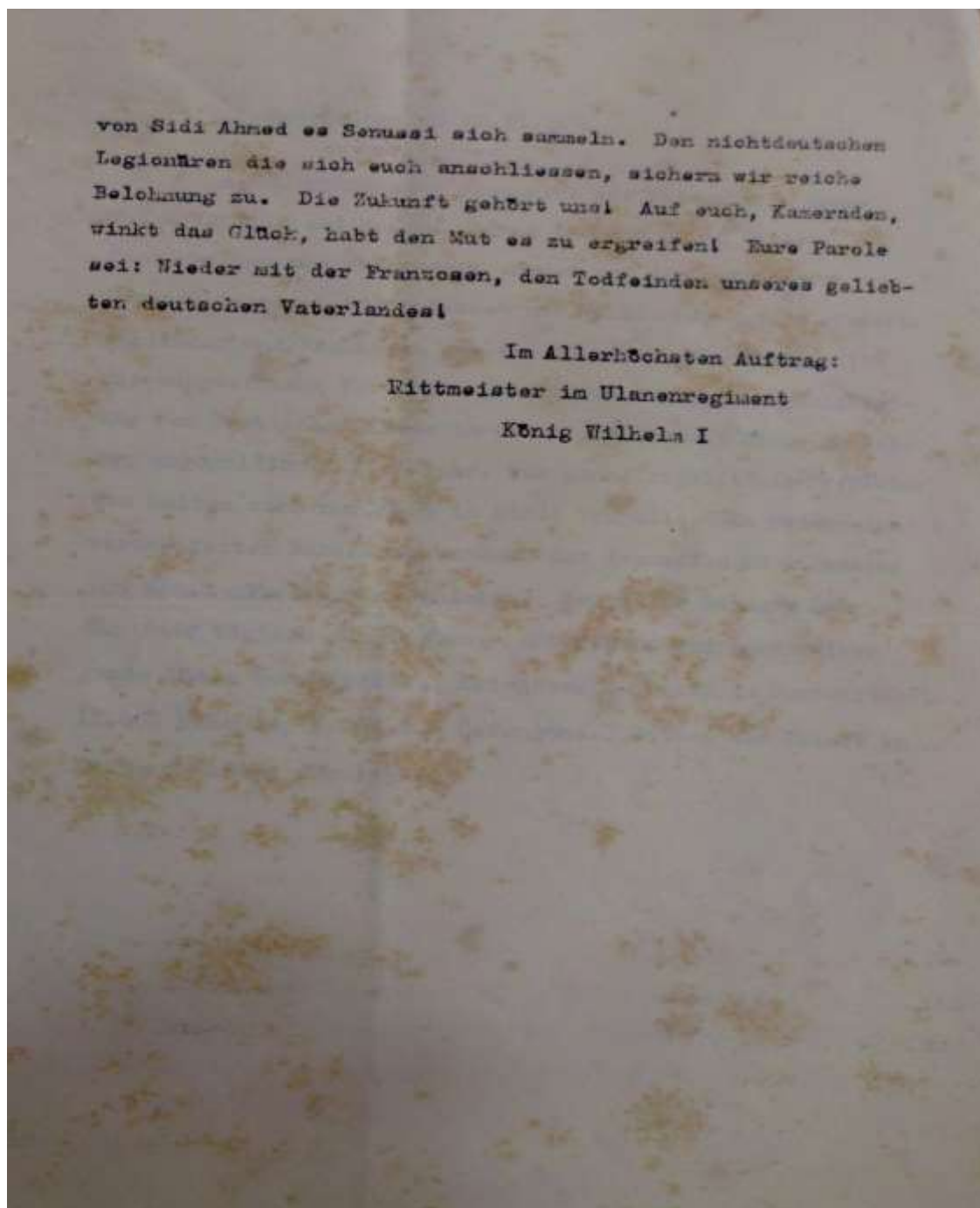
والمقاومات التي شهدتها الجزائر خلال فترة الحرب كانتفاضة الأوراس 116م ومقاومة الهقار 1917، وبالتالي هذه الفتاوى الصادرة كتبت تحت ترغيب وتهديد الإدارة الفرنسية

6-ملاحق

الملحق رقم 01: منشور ألماني دعائي عثر عليه في الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى 1914.

المصدر: A.N.O.M 1F13 CAOM91.

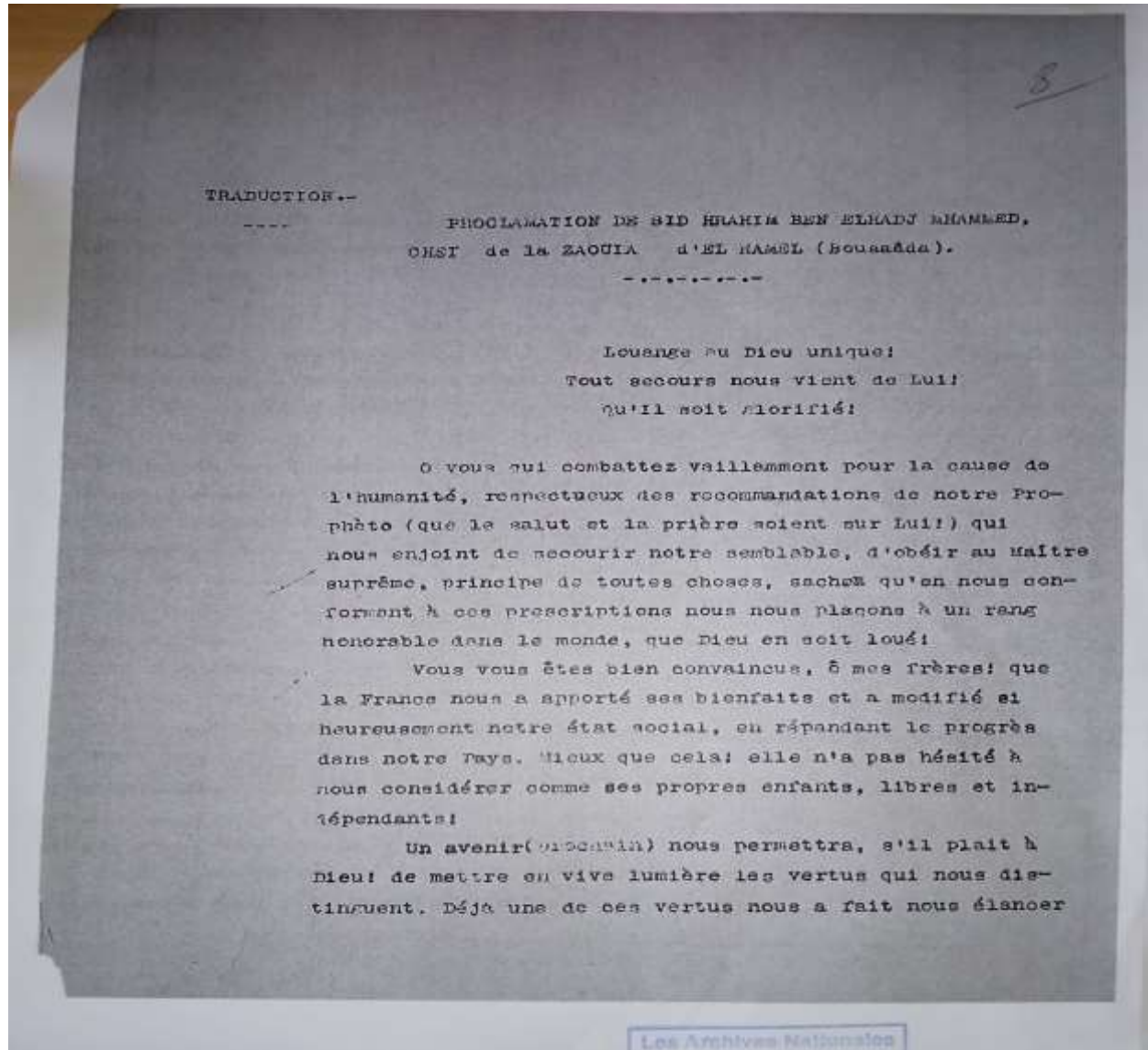




الملحق رقم 02: تصريح الحاج ابراهيم بن محمد شيخ زاوية الهامل

المصدر:

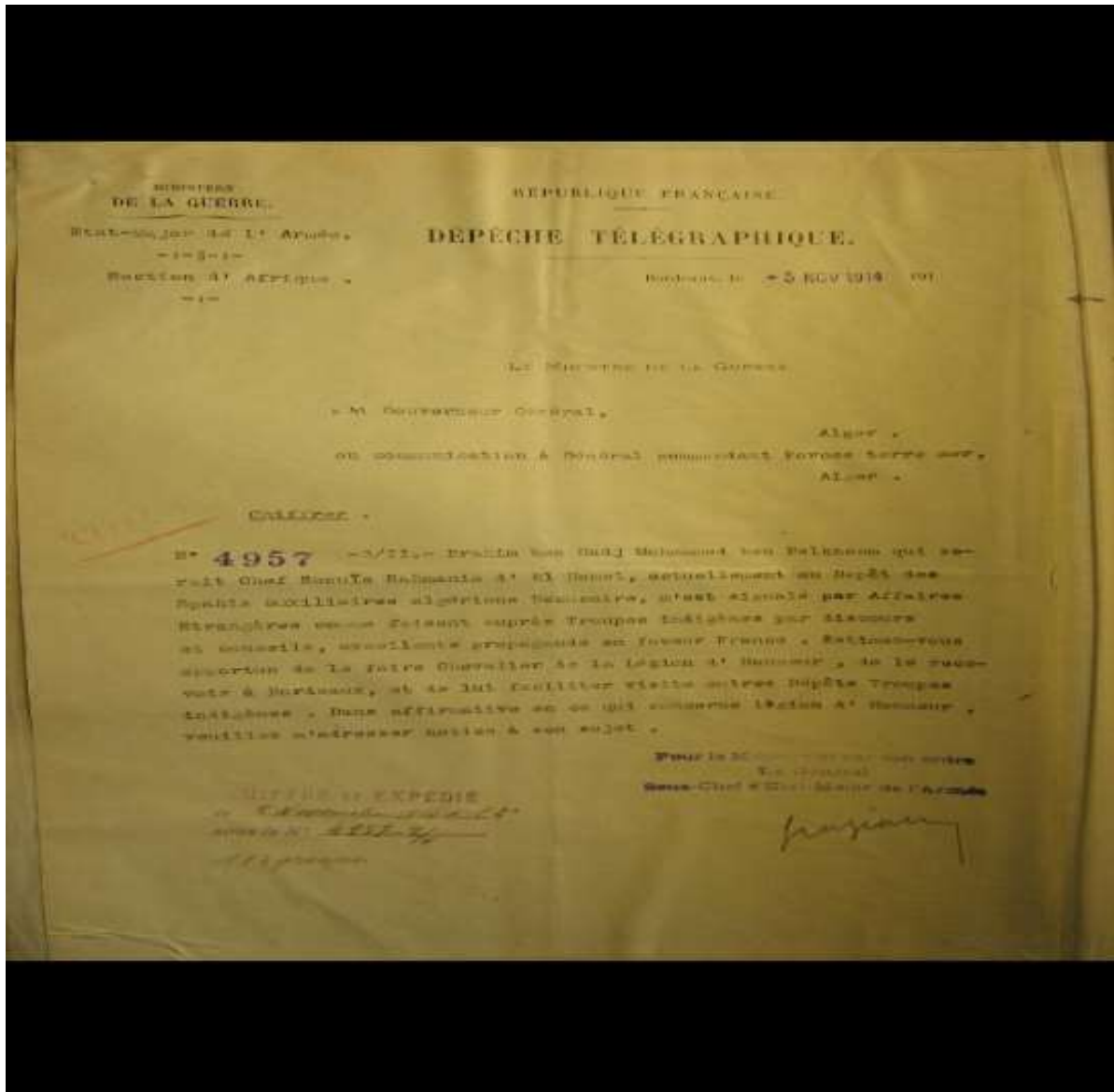
A.N.T.SERIE " E" CARTON "A" 440, "dossier 18/127 affaires militaires 1914 " troupes indigènes de l'Afrique du nord dans les dépôts en France" p08.



صورة مزير رمضان بورعدة
موقف الطرق الصوفية في الجزائر من الدعاية الألمانية
و الدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 م.

الملحق رقم 03: وثيقة أرشيفية تبرز الخدمات الجليلة التي قدمها شيخ زاوية الهامل لفرنسا

المصدر: A.N.O.M/9-4957



7- قائمة المصادر والمراجع:

- ¹ شرقي، محمد، الطرق الصوفية في الجزائر ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي 1830-1916 م من خلال النماذج، مديرية النشر لجامعة قلمة، الجزائر، 2020، ص 27-28
- ² الحسيني، عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص 24، 25
- ³ أ- جاب الله، الطيب، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، مجلد 08، عدد 14، 2013، ص 181.
- ⁴ أيت علجت، محمد الصالح، صحف التصوف الجزائرية 1920-1955، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 34.
- ⁵ بوعزيز، يحيى، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 75.
- ⁶ -سعد الله، أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 324.
- ⁷ دويذة، نفيسة، الجزائريون في الحرب العالمية الأولى بين التجنيد الفرنسي والدعاية الألمانية العثمانية، الجزائريون والحرب العالمية الأولى 1914-1918 الذكرى المئوية لاندلاع الحرب، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، دار التل الطباعة، الجزائر، 18 نوفمبر 2018، ص 140.
- ⁸ -بلحاج، ناصر، الجزائريون و الحرب العالمية الأولى 1914-1918 م: التجنيد-الإسلام-الدعاية، نور للنشر، ألمانيا، 2017، ص 31
- ⁹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، ج 02، مرجع سابق، ص 244.
- ¹⁰ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 04، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 244.
- ¹¹ -لديفيد، معتدل، علي صلاح، محمد، في سبيل الله والفوهرر "النازيون والإسلام في الحرب العالمية الثانية، مدرات للأبحاث والنشر، القاهرة، 2021، ص 54، 52
- ¹² التليلي، العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918 م، دار الجنوب للنشر، تونس، 2005، ص 272
- ¹³ فكاير، عبد القادر، دراسات في تاريخ الجزائر (1830-1962)، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2021، ص 72.
- ¹⁴ عبد القادر، نفسه، ص 73.
- ¹⁵ سنو، عبد الرؤوف، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2007، ص 07.
- ¹⁶ معتدل، ديفيد، مرجع سابق، ص 49، 50.
- ¹⁷ سنو، عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص 19.
- ¹⁸ سنو، عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص 104.
- ¹⁹ سنو، عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص 123، 221
- ²⁰ العجيلي التليلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية، مرجع سابق، ص 339.
- ²¹ أجيرون، شارل روبر، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج 02، الجزائر، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص 843.
- ²² أحمد مريوش: محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1945، ج 02، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 53
- ²³ شبي، عبد العزيز، سياسة الإدارة الفرنسية تجاه الطرق الصوفية بالجزائر خلال القرن 19، مجلة المؤرخ العربي، عدد 17، 2009، ص 164-165.
- ²⁴ بلحاج، ناصر، مرجع سابق، ص 16، 15.
- ²⁵ ثباتي، حياة، الحرب العالمية الأولى 1914-1918 م وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2017، ص 74
- ²⁶ التليلي، العجيلي، مرجع سابق، ص 354، 355
- ²⁷ أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 382، 380
- ²⁸ بلحاج ناصر، مرجع سابق، ص 128

صورة مزير رمضان بورعدة
موقف الطرق الصوفية في الجزائر من الدعاية الألمانية
و الدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 م.

²⁹ شارل روبير، ج 02، مرجع سابق، ص 844

³⁰، التليلي، العجيلي، (2008)، السياسة الإسلامية لفرنسا في المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، 2008 تونس، ص 233.

³¹ الشافعي، أبو محمد عبد الله، (1983-1984)، ثورة الأوراس 1916 م ضد التجنيد الإجباري الفرنسي للجزائريين، شهادة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر، الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية. للتوضيح هذه الدراسة غير منشورة وهي موجودة على مستوى الأرشيف الوطني الجزائري (ببئر خادم) تحت ترقيم، TH165/ex1، ص 131.

³² A.N.O.M, 1f13, CAOM91

³³ A.N.O.M, 1f13, CAOM91

³⁴ - جريدة الزهرة، (14 أكتوبر 1914)، "إخلاصهم"، عدد 2008، تونس.

³⁵ -Melia, Jean, L'Algérie et la guerre 1914-1918, Edition 3, Paris, librairie Plon, 2018, p117.

³⁶ I.S.H.T.C, Fond Quai d'Orsay. Série Guerre 1914-1918 Affaire musulmane. bobine 84, C 1672 (Aout 1914-MAI 1916) Presse musulmane, Le gouvernement général de L'Algérie à monsieur le ministre de la guerre. , p04.

³⁷ -Les Musulmans française et la guerre, adresses et témoignages de fidélité des chefs musulmans in revue du monde musulmans, (1914) t29, année 8-déc., P183.

³⁸ عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 76-87.

³⁹ جريدة أخبار الحرب، (17 ديسمبر 1915)، صدق مسلمي افريقية لأم أوطانهم الأمة الفرنسية، عدد 71، ص 06

⁴⁰ جريدة أخبار الحرب، (17 ديسمبر 1915)، صدق مسلمي افريقية لأم أوطانهم الأمة الفرنسية، عدد 71، ص 07

⁴¹ سعد الله، أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 02، مرجع سابق، ص 243، 244.

⁴² زغب، عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة واد سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، الجزائر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006، ص 194.

⁴³ أجيرون، شارل روبير، مرجع سابق، ص 844.

⁴⁴ التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918 م، مرجع سابق، ص 360

⁴⁵ - بوصفصاف، عبد الكريم، مرجع سابق، ص 88.

⁴⁶ التليلي، العجيلي، السياسة الإسلامية لفرنسا في المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى، مرجع سابق، ص 338-339.

⁴⁷ A.N.T.SERIE" E", CARTON "A" 440, dossier 18/127 affaires militaires 1914» troupes indigènes de l'Afrique du nord dans les dépôts en France, p09

⁴⁸ Ibid, p09

⁴⁹ Ibid, p09

⁵⁰ A.N.T.SERIE" E", CARTON "A" 440, dossier 18/127 affaires militaires 1914» troupes indigènes de l'Afrique du nord dans les dépôts en France, p09.

⁵¹ A.N.T.SERIE" E", CARTON "A" 440, dossier 18/127 affaires militaires 1914» troupes indigènes de l'Afrique du nord dans les dépôts en France, p11.

⁵² A.N.T.SERIE" E", CARTON "A" 440, dossier 18/127, affaires militaires 1914» troupes indigènes de l'Afrique du nord dans les dépôts en France" p08.

⁵³ العجيلي، 2008، مرجع سابق، ص 340.

- ⁵⁵ جريدة أخبار الحرب، (17 ديسمبر 1915)، صدق مسلي افريقية لأم أوطانهم الأمة الفرنسية، عدد 71، ص 07.
- ⁵⁶ جريدة أخبار الحرب، (17 ديسمبر 1915)، صدق مسلي افريقية لأم أوطانهم الأمة الفرنسية، عدد 71، ص 08، 07.
- ⁵⁷ التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918 م، مرجع سابق، ص 61.
- ⁵⁸ أ- أعميراي، أحميدة، رسالة الطريقة القادرية، دار الهدى عين مليلة. الجزائر، 2008، ص 39-40.
- ⁵⁹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 04 مرجع سابق، ص 45، 53.
- ⁶⁰ مياشي، إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 222.
- ⁶¹ عمار، هلال، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 321، 322.